Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسجعت القوس كذلك، قال يصف قوسا:[1]

وَهْيَ إِذاَ أُنْبَضْتَ فيهَا تَسْجَعُ تَرَنّــم النحــلِ أبى لا يَهْجَعُ

قوله: "تَسْجَع" يعنى حنين الوتر لإنباضه، يقول: كأنها تحن حنيناً متشابهاً. وكله من الاستواء والاستقامة والاشتباه. وسجع له سَجْعا: قصد".[2] وتُعد تلك المعانى اللغوية تفصيلا للتعريف الذى قدمه ابن فارس اللغوى (ت ٣٩٥هـ) فى قوله: "السين والجيم والعين أصل يدل على صوت متوازن"[3]؛ فالمفاهيم التى طرحها ابن سيدة يُلمح فيها جميعا خاصية التوازن الصوتى. فهى إمّا تعبيرٌ عن النغم المتكرر فى هديل الحمامة، أو الحنين المتشابه فى صوت الناقة، أو صدى إنباضة الوتر الذى يماثل تَرنُّمَ النحلِ.

المفهوم الاصطلاحى للسجع:

أظهر ما يمكن الاستدلال عليه من تاريخ مصطلح السجع، هو كونه مصطلحا موغلاً فى القدم باعتبار انتمائه إلى العصر الجاهلى وبدايته على يد الكهنة. وحرى بنا حين نتصدى لاستيضاح المفهوم الاصطلاحى للسجع أن نعيّنه بداية فى إطار النظرات اللغوية ؛ فإن للغويين العرب منذ القدم أوليتهم فى البحث الاصطلاحى، بما فى ذلك المصطلح البلاغى.

والملاحظ أنّ تعريف بعض المصطلحات القديمة كان يتم دون توضيح لخاصيات هذه المصطلحات، وإنما كانت الإحاطة بمفاهيمها تعتمد على ما يمكن

---

(١) ورد هذا البيت فى "المحكم" غير منسوب لقائله، وكذلك ورد البيت عند ابن منظور فى اللسان غير منسوب لقائله أيضا. انظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م، مادة (س.ج.ع) جـ٨، ص١٥١.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة، على بن إسماعيل بن سيدة، ت مصطفى السقا، وحسين نصّار، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، ط١، د.ت. مادة (س.ج.ع)، جـ١، ص١٧٨.

(٣) مقاييس اللغة: ابن فارس اللغوى، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٨١، مادة (س.ج.ع)، جـ٣، ص١٣٥.